البلاغة الميسرة

الجزء الثالث

دكتور

عبد العاطي شلبي

مدرسة شارل بورومي الألمانية

٢٠٠٣

المكتبة الجامعية

الأزاريطة - الأسكندرية

تليفاكس: ٤٨٤٣٨٧٩

البلاغة الميسرة

الجزء الثالث : علم المعاني

دكتور
عبد العاطى شلبى
مدرسة سان شارل بورومي الألمانية

٢٠٠٣

المكتبة الجامعية

علم المعانى

هو علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال، بالإضافة إلى كونه وسيلة بلاغية تتضح مراميها فى سياق الكلام .

** ** **

الخبر والإنشـــــاء

١ - الخبر وأغراضه البلاغية

النماذج :

(أ)

١ - الأرض تدور حول الشمس .

٢ - تسير الكشوف البترولية فى الوطن العربى بخطا واسعة .

٣ - قال أبو العتاهية :

إن البخيل وان أفاد غنى ** لترى عليه مخايل الفقر

(ب)

١ - قال تعالى :

﴿ إن جهنَّم كانت مِرْصَادًا للطَّاغينَ مآباً ﴾

٢ - أ - قال ابن الرومى :

وأولادُنا مثل الجوارح أيّهـا ** فَقَدْناهُ كَانَ الفاجعَ البيِّن الفقْدِ

لكلٍّ مكان لا يسد اختلافه ** مكان أخيه من جزُوعٍ ولا جَلْدِ

ب - قال أحد الأعراب يرثى ولده :

ولما دعوتُ الصبرَ بَعدَك والأَسَى

أجابَ الأَسَى طوعاً ولم يُجب الصَّبْرُ

فإن ينقطع منك الرجاءَ فإنّه

سيبْقَى عليك الحزنُ ما بَقِي الدهرُ

٣ - أ - قال شوقى :

إنّ جلّ ذَنْبى عن الغفرانِ لى أملٌ ** فى الله يجعلُنِى فى خير معتصمِ

ب - قال يحيى البرمكى يخاطب هارون الرشيد :

إن البرامكـــة الذين ** رُموا لديكَ بداهيةٍ

صفرُ الوجوهِ عليهم ** خلع المذلةِ باديــةٍ

٤ - أ - قال إيليا أبو ماضى :

إن شـرَّ الجُناةِ فى الأرض نفسٌ ** تَتَوقَى قَبْلَ الرَّحيلِ الرحيــلا

وترى الشوكَ فى الورودِ وتعمَى ** أن تَرى فَوْقَها النّدَى إكْليلا

ب - كتب طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادى وقد استبطأه فى خراج ناحيته :

وليس أخو الحاجات من بات نائما

ولكن أخوها من يبيت على وجل

٥ - قال النابغة الذبيانى يمدح النعمان بن المنذر :

فإنك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٦ – أ – قال ابن زيدون :

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ** يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ** سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

ب – قال الشاعر :

ذهب الشباب فما له من عودة ** وأتى المشيب فأين منه المهرب

جـ – وقول أعرابية ترثي زوجها :

كنا كغصنين في جرثومة تسقى ** حينا على خير ما تنمى به الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما ** وطاب قنواهما واستمطر الثمـــر

وأضنى على واحدى ريب الزمان وما ** يبقى الزمان على شـــيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بينهـــا قمـــر ** يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

٧ – أ – وقال شاعر :

ومكارمي عَددُ النجوم ومنزلي ** مأوَى الكرامِ ومَوْئِل الأضيافِ

ب – قال عمرو بن كلثوم :

وإذا بَلَغَ الفطامُ لنا رضيع ** يخرّ له الجبابرُ سَاجدِينَا

٨ – وقال ابن الرومي :

حَمَلتَ أنفاً يراه الناسُ كلّهم ** مِنْ ألفِ ميل عَيَانَا لا بمقـياسِ

لو شئتَ كسْباً به صَادفْتَ مكتسبا ** أو انتصاراً مضَى كالسيف والفاس

** ** **

الشرح والتوضيح

** ** **

- انظرى إلى أمثلة النموذج (أ) تجدى أنه يشتمل على عدة أخبار، فالمثال الأول يتضمن الأخبار عن حقيقة جغرافية وهى أن الأرض تدور حول الشمس، والثانى يخبرنا عن سير الكشوف البترولية بخطا واسعة، والثالث يقول فيه : إن البخيل مهما كثر ماله فإن مظاهر الفقر لاتبارحه .

فهذه أخبار سبقت لإفادة القارىء والسامع مضمونها، وكل خبر يحتمل فى ذاته أن يكون صادقا وأن يكون كاذبا، فإن طابق الواقع كان صادقا وإن لم يطابقه كان كاذبا، وعلى أنه أحيانا يوصف الأسلوب الخبرى بأنه صادق فقط أو كاذب فقط، وإذا وجدت أسباب دينية أو علمية أو عقلية تؤيد صدقه أو كذبه. على أن الأخبار العادية لاتدخل فى نطاق الأدب ولا مكان لها فى الدراسة البلاغية والخبر قد يلقى لإفادة المخاطب الحكم مثل الأخبار السابقة ، وقد يلقى لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة .

- وإذا انتقلت إلى أمثلة النموذج (ب) وجدت فى (١) أن الغرض من الخبر التهديد . وفى (٢) الأسى والحزن . وفى (٣) الاسترحام وفى (٤) النصح والإرشاد . وفى (٥) المدح . وفى (٦) التحسّر. وفى (٧) الفخر . وفى (٨) التهكم .

وهذه الأخبار تسمى الأخبار الأدبية وهى تحمل شعور قائلها وما وراء هذا الشعور من معان : كالتهديد واظهار الأسى والحزن ، والاسترحام، والنصح والإرشاد ، والمدح، والتحسّر ، والفخر، والسخرية .

** ** **

الخلاصــــــــة

١ – الخبر قول يراد به إفادة السامع أو القارىء مضمونه ، وهذا يحتمل أن يكون صادقا إذا طابق الواقع وأن يكون كاذبا إذا خالفه .

٢ – الأصل فى الأسلوب الخبرى أن يلقى لإفادة المخاطب الحكم وهذا هو الغرض الحقيقى للخبر، وقد يلقى لإفادة مخاطب عالم بهذا الحكم ويسمى ذلك « لازم الفائدة » .

٣ – ومن الخبر ما هو أدبى يوحى بشعور قائله وحالته النفسية، فى هذه الحالة يخرج الخبر عن حقيقته إلى أغراض أخرى تستفاد من السياق وتسمى الأغراض البلاغية. كالتهديد وإظهار الأسى والحزن والاسترحام والنصح، والمدح والفخر والسخرية وغير ذلك من الدلالات التى تفهم من سياق الكلام .

٤ – من الخبر ما هو عادى لايقصد به غير المعنى الذى تؤديه الألفاظ والتراكيب بدلالتها اللغوية ، وهذا اللون من الخبر لايدخل فى نطاق الأدب ولا فى الدراسات البلاغية .

٥ – سر الجمال فى الخبر الأدبى أنه يجذب السامع إلى مشاركة القائل فى شعوره كما أنه يثير انتباهه بما يحمل من معان فوق المعانى اللغوية.

** ** **

التدريبـــات

عينى الأسلوب الخبرى وغرضه فيما يأتى :

١ – قال عبد الله بن المعتز :

ويارب ألسنة كالسيوف ** تقطع أعناقَ أصحابِهَا

فإن فرصة أمكنت فى العدو ** فلا تبد فعلك إلا بها

فإن لم يلـح بابهـا مسرعا ** أتاك عدوك من بابها

٢ - وقال أيضا :

ظبية فرغت خيالـــك منها ** لم يدم عهدها كما قد عهدنا

ولقد متعتـك منها بوصـــل ** زمنا ماضيا وكانت وكنتـــا

فاسل عنها ، فالآن وقت التسلى ** قطعـت منـك حبلهـا فانبـــتا

٣ - وقال أحمد شوقى :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ** نازعتنى إليه فى الخلدِ نفْسِى

٤ - قال ابن الرومى يصف أحدب :

صرت أخادعه وغاص قذاله

فكأنه متوقع أن يصفعـــا

وكأنما صفعت قفاه مـــرة

وأحس ثانية لها فتجمعـــا

٥ - قال البحترى :

أتاك الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً

منَ الحُسْنِ حتى كادَ أن يتكلّماَ

٦ - تَهون فى المعالىِ نفوسُنا

ومن يخطب الحسناء لم يغلُها المَهْرُ

٧ - قال البارودى :

سواى لتجنان الأغاريدِ يطرب ** وغيرى باللذات يلهو ويلعبُ

وما أنا ممّن تسلُ الخمرُ لبـّه ** ويملك سمعيه اليراع المثقّبُ

** ** **

٢ - الإنشاء وأغراضه البلاغية

** ** **

النماذج :

(أ)

١ - عاشر الناس بالمعروف . ٢ - لاتهمل واجبك .

٣ - يابنىّ نظّم عملك . ٤ - هل زرت الأهرام ؟

(ب)

قال إبراهيم ناجى :

١ - رفرَفَ القلب بجنبى كالذبيحْ .. وأنا هتفُ : يا قلب اتئـدْ

فيجيب الدمعَ والماضـى الجريــح .. لم عُدْنا؟ ليتَ أنّا لمْ نَعُدْ

لم عدْنا ؟ أو لم نطوِ الغــرَام ؟ .. وانتهينا لِفَراغٌ كالعــدَم

٢ - لاتنهِ عن خلُقٍ وتأتِى مثْلَهَ .. عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

٣ - ألا ليتَ أيامَ الشباب تعود

** ** **

الشرح والتوضيح

إذا نظرت إلى أمثلة النموذج (أ) وجدت كل أسلوب منها لاينقل خبرا وإنما ينشىء به قائله شيئاً معينا غير حاصل وقت التكلم ، ولذا لايصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب . فهو يأمر أو ينهى عن شىء ما أو ينادى أو يستفهم أو يتعجب أو يتمنى . ويسمى هذا اللون من الأسلوب بالأسلوب الإنشائى العادى وهو الذى لايحمل أكثر من معناه اللغوى .

وإذا نظرت إلى الأبيات فى النموذج (ب) وجدت الشاعر فى موقف عاطفى آثار حزنه، فقد عاد إلى دار حبيبته فلم يجد من يحب . فشعر بالوحشة أو استرجع ذكريات الماضى السعيد . وتألم للحاضر الذى يمزق قلبه، وكانت فى إشفاق أن يخفف من اضطرابه ولكنه لم يستجب له .

ويتولى الدمع وذكريات الماضى الجواب : لم عدنا ؟ لم عدنا إلى هذه الدار التى أعادت الذكريات بعد أن طوينا صفحة الغرام وفرغنا من حنين الحب ورضينا براحة اليأس وما يفرغه على القلب من سكون وسلام وانتهينا إلى فراغ يشبه العدم .

وإذا تأملنا الأساليب الإنشائية فى الأبيات وجدت النداء فى (يا قلبى) ليس لمجرد دعوة المخاطب وإنما للإشفاق، والأمر فى (اتئد) ليس لمجرد الطلب لأن القلب عاقلاً يؤمر فيستجيب ، وإنما هو للتمنى . والاستفهام فى (لم عدنا) ؟ ليس على حقيقته وإنما يحمل مشاعر العتب المر على الشاعر. والاستفهام فى (أو لم نطو الغرام ؟) يحمل معنى التقرير، فالدمع والماضى الجريح يحاولان أن ينتزعا اعترافا من الشاعر بخطئه فى عودته إلى هذه الدار . كما نجد النهى فى البيت للنصح والارشاد وفى المثال الأخير للتمنى وهو طلب المستحيل .

** ** **

الخلاصـــــة

١ - الإنشاء هو ما ينشىء له قائله شيئا من أمر أو نهى أو استفهام أو نداء أو تمنٍ .

٢ - الإنشاء منه ما هو عددى وما هو أ دبى .

٣ - الإنشاء الأدبى لايحمل مجرد معناه اللغوى وإنما يوحى بدلالات

شعورية تتجاوز هذا المعنى اللغوى . تسمى الأغراض البلاغية ، تدرك بالذوق الأدبى من سياق الكلام .

٤ - مرجع هذه الإيحاءات التى يوحى بها الإنشاء الأدبى هو :

أ - الشعور المسيطر على الأديب فى الموقف الذى يمّر به .

ب - والجو الذى يلقى فيه الكلام وحال ما يلقى إليه .

** ** **

التدريبـــــات

** ** **

١ - قال إبراهيم ناجى من قصيدته العودة :

آه مما صنع الدهر بنـــــا ** أو هذا الطلل العابـــس أنتا ؟

والخيال المطرِقُ الرأس لَنا؟ ** شد ما بِتْنَا على الضَنْك وبِتْنَا ؟

أ - اشرحى البيتين بعبارة أدبية .

ب - ما الغرض البلاغى من الاستفهام فى البيتين ؟

جـ - ما المشاعر التى يحملها أسلوب التعجب فى البيت الأخير ؟

٢ - قال حافظ إبراهيم :

إن فى الغرب أعينا راصــــدات ** كحلتها الاطماع فيكم بسهد

فوقها مجهــــر يرميها خفايـــا ** كم ويطوى شعاعه كل بعْـــر

فاتقوها بجنـــــة من وئـــــام ** غير رث العرا وسعى وكـــــد

واصفحوا عن هنات من كان منكم ** رب هافٍ هفا على غير عمد

أ - عينى الخبر والإنشاء فى الأبيات ؟

ب – ما الغرض من الخبر فيها ؟ وما الغرض من الإنشاء ؟

جـ – ما قيمة (كحلتها الأطماع فيكم بسهد) فى هذا الخبر ؟

٣ – قال محمود حسن إسماعيل على لسان الشرق :

أنا البعثُ مهما قاوم الغربُ ثورتى ** أنا النور مهما قاوم الليل يقظتى

أنا العزةُ الكبرى ، أنا الشرق فليعد ** إلىّ كيانى بعدَ طول التفتتِ

أ – ما الغرض من الخبر فى البيتين ؟

ب – عينى الإنشاء فى البيت الثانى وبينى نوعه والغرض منه .

٤ – قال المتنبى :

أقمت بأرض مصر فلا ورائى ** تخب بى الركاب ولا أمامى

وملنى الفراش وكان جنبى ** يمل لقاءه فى كل عام

قليل عائدى ، سقيم فؤادى ** كثير حاسدى ، صعب مرامى

أ – صورت الأبيات حال الشاعر، وضحى ذلك مبينة المشاعر التى تحملها .

ب – ما قيمة قوله فى البيت الثانى : (كان جنبى يمل لقاءه فى كل عام) ؟ .

** ** **

من أساليب الإنشاء

** ** **

أولاً : الاستفهام : وغرضه الحقيقى طلب فهم شيء لم يتقدم لك عليم به ليحصل لك له العلم ، بأداة من الأدوات الآتية : وهى (الهمزة – هل

– وهما حرفان – وما ، ومن ، ومتى ، وكيف، وأين ، وأنى ، وكم، وأى وهى أسماء) .

ثانيا : الأمر : وغرضه الحقيقى طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغ أربع :

١ – فعل الأمر : قال تعالى خطابا لنوح عليه السلام :

﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ .

٢ – المضارع المقترن بلام الأمر : « لينفق ذو سعة من سعته »

٣ – اسم فعل الأمر : ﴿ عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾.

٤ – المصدر النائب عن فعل الأمر مثل :

فصبرا فى مجال الموت صبرا ** فما نيل الخلود بمستطاع

ثالثا : النهــى : وغرضه الحقيقى طلب الكف عن الفعل على وجه الالزام والاستعلاء ، وليس له إلا صيغة واحدة، وهى المضارع مع لا الناهية مثل قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحقّ ﴾ .

رابعا : النداء : وغرضه الأصلى الإقبال أو دعوة المخاطب . فمن نداء البعيد قول هاشم بن عبد مناف « يا معشر قريش أنتم سادة العرب ، أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما » .

ومن نداء القريب : قول أمامة بنت الحارث « أى بنية ، إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك . وقد يخرج النداء عن معناه الأصلى إلى معان أخرى تفهم من السياق .

خامسا : التمنى :

هو طلب أمر محبوب مستحيل أو شديد البعد وأدواته الأصلية: (ليت)

مثل قوله تعالى : ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون، إنه لذو حظ عظيم﴾ .
وتستعمل فى التمنى أدوات أخرى لأغراض بلاغية مثل (هل ، لعل، ولو) .

** ** **

١ – الاستفهام وأغراضه البلاغية

** ** **

النماذج :

١ – قال تعالى : ﴿ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ .

٢ – أ – قال تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ .

ب – قال تعالى : ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ .

جـ – قال المتنبى :

أتلتمس الأعداء بعد الذى رأت

قيام دليل أو وضوح بيان ؟

٣ – قال تعالى :

أ – ﴿ قُلْ فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعاً ؟ ﴾ .

ب – وقال جل شأنه :

﴿ هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان ﴾ ؟

جـ – قال البحترى :

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها

وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها ؟

٤ - أ - قال تعالى :

﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ ؟

ب - وقال الشاعر :

هل بالطلول لسائل رد

أم هل لها بتكلم عهد ؟

٥ - أ - قال تعالى :

﴿ أليس الله بقادرٍ على أن يحييَ الموتَى ﴾ ؟

ب - قال تعالى :

﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ .

٦ - قال أبو تمام :

أين الرواية بل أين النجوم وما ** صاغوه من زخرف فيها ومن كذب؟

٧ - أ - قال عنترة :

أفمن بكاء حمامة فى أيكة ** ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل؟

ب - قال كثير عزة :

فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ** وللنفس لما وطنت كيف ذلت؟

جـ - وقال المتنبى وقد أصابته الحُمَّى :

أبنت الدهر عندى كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

٨ - أ - قال الشاعر :

فهل من يبلغ عنا الأصول ** بأن الفروع امتدت بالسير؟

ب - قال الشاعر :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ** ليوم كريهة وسواد ثغر ؟

جـ - وقال المتنبى :

من للمحافل والجحافل والسرى ** فقدت بفقدك نيرا لايطلع؟

٩ - قال إبراهيم ناجى :

سيان ما أجهل أو أعلم ** من غامض الليل ولغز النهار

سيستمر المسرح الأعظم ** رواية طالت، وأين الستار ؟

١٠ - أ - قال أبو تمام :

أمن بعد طى الحادثات محمدا ** يكون لأثواب الندى أبدا نشر؟

إذا شجرات العرف جذت أصولها ** ففى أى فرع يوجد الورق النضر؟

ب - قال البارودى فى رثاء زوجته :

يا دهر فيم فجعتنى بحليلة ** كانت خلاصة عدتى وعتادى

إن كنت لم ترحم ضناى لبعدها ** أفلا رحمت من الأسى أولادى؟

١١ - قال أبو العلاء :

أبكت تلكم الحمامة أم غنّت

على فرع غصنها الميـــّادِ

** ** **

الشرح والتوضيـــح

** ** **

إذا تأملت النماذج السابقة وجدت أنها أساليب إنشائية « استفهام» تحمل شعور قائلها إذ أن الاستفهام الأدبى لايطلب به جواب وإنما يحمل من الدلالات ما يخرج به إلى أغراض متعددة ، فالغرض فى (١) التشويق – وفى (٢) الإنكار، وفى (٣) النفى ، وفى (٤)التمنى ؛ وفى (٥) التقرير، وفى (٦) التهكم والسخرية ، وفى (٧) التعجب ، وفى (٨) المدح والتعظيم، وفى (٩) الاستبعاد ، وفى (١٠) الأسى والحسرة ، وفى (١١)التسوية .

** ** **

الخلاصـــــة

** ** **

من النماذج السابقة يتضح لنا :

١ – أن الاستفهام الأدبى لايطلب به جواب وإنما يحمل من المشاعر ما يخرج به إلى أغراض بلاغية متعددة مثل : التشويق – الإنكار – النفى – التمنى – التقرير – التهكم والسخرية – التعجب – المدح والتعظيم – الاستبعاد – الأسى والحسرة – والتسوية وغيرها من الدلالات التى تفهم من القرائن ومن سياق الأسلوب .

٢- هذه المشاعر والدلالات التى يوحى بها الاستفهام تعرف من الموقف الذى يساق فيه وحال المخاطب والجو الشعورى المسيطر على الموقف.

٣ - سر جمال الاستفهام البلاغي أنه يعطى الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير به كما أن فيه إثارة للسامع وجذبا لانتباهه وإشراكا له فى التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يُمْلَى عليه .

** ** **

التدريبـــــات

** ** **

١ - يقول أبو العلاء المعرّى :

وهونت الخطوب على حتى
كأنى صرت أمنحها الودادا
أأنكرها ومنبتها فؤادى ؟
وكيف تنكر الأرض القتادا ؟
فأى الناس أجله صديقا ؟
وأى الأرض أسلكه ارتيادا ؟
ولو أن النجوم لدى مال
نفت كفاى أكثرها انتقادا
ولو أنى حبيت الخلد فردا
لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت على ولا بأرضى
سحائب لست تنتظم البلادا

أ - ما الصورة التى ترسمها الأبيات لأبى العلاء ؟

ب - عينى كل أسلوب استفهام فيها ، وبين الغرض البلاغى منه.

جـ - ما العلاقة بين شطرى البيت الثانى ؟

٢ - بينى كل أسلوب استفهام فيما يأتى ، وغرضه البلاغى :

أ - قال شوقى يخاطب زعماء الأمة :

إلام الخلف بينكم إلاما

وهذه الضجة الكبرى علاما ؟

وفيم يكيد بعضكم لبعض

وتبدون العداوة والخصاما ؟

ب - قال إبراهيم ناجى فى قصيدة (العودة) :

لم عدنا ؟ أو لم تطو الغرام

وفرغنا من حنين وألم ؟

٣ - قال أبو فراس :

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ؟

ومن أين للحر الكريم صحاب ؟

أ - ما الفكرة التى تفهمينها من البيت ؟ ولماذا أتى بها فى إطار أسلوب الاستفهام لا أسلوب الخبر ؟

ب - ما الغرض من الاستفهام فى البيت ؟ وما سر جماله ؟

٤ - عينى أداة الاستفهام فيما يأتى والغرض البلاغى فى كل أسلوب للاستفهام :

أ – هل علمتم أمة فى جهلها

ظهرت فى المجد حسناء الرداء ؟

ب – بأي مشيئة عمرو بن هند

تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

جـ – أحرام علي بلابلة الدو ح حلال للطير من كل جنس؟

** ** **

٢ – الأمر وأغراضه البلاغية

** ** **

النماذج :

١ – قال تعالى :

﴿ رب اشرح لى صدرى ، ويسّر لى أمرى ﴾

٢ – قال تعالى :

﴿ هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ﴾ ؟

٣– وقال البارودى :

ردوا على الصبا من عصرى الخالى

وهل يعود سواد اللمة البالى ؟

٤ – وقال ايليا أبو ماضى :

لتكـن حياتك كلهـــا ** أملا جميلا طيبا

ولتملأ الأحلام نفسك ** فى الكهولة والصبا

٥ - وتقول لصديقك :

« اجعل هذا القلم أمانة لديك » .

٦ -قال بشّار :

أورق بخير ترجى للنوال مما

ترجى الثمار إذا لم يورق العود

٧ - ولابن زيدون :

ياسارى البرق غاد القصر فاسق به

من كان صرف الهوى والود يسقينا

واسأل هنالك : هل عنى تذكرنا

الفا تذكر أمسى يعذينـــا ؟

٨ - قال تعالى :

﴿ فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث * سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ .

** ** **

الشرح والتوضيـــــح

** ** **

إذا رجعت إلى النماذج السابقة وجدت أوامر ليست حقيقية لأنها ليست على جهة الإلزام وليست صادرة من الأعلى إلى الأدنى ولكنها خرجت عن معانيها الأصلية إلى معان بلاغية .

- ففى الأول نجد الأمر صادرا من أدنى إلى أعلى ، فموسى عليه

السلام يدعو ربه أن يشرح صدره وأن ييسّر أمره فالغرض الدعاء .

- ونجد في الآية الثانية ، تعجيز المشركين أن يثبتوا لآلهتهم التى يعبدونها من دون الله خلقا مثل خلقه سبحانه وتعالى .

- وفى المثال الثالث نجد البارودى يتحسر على زمن الشباب الذى ولى بمباهجه وأنه لن يعود .

- وفى المثال الخامس نجد الأمر من رفيق لا إلزام فيه ولا استعلاء ، ومثل هذا الأمر يفيد الالتماس .

- وفى المثال السادس : نجد « بشار بن برد » يخاطب العباس بن محمد بعد أن حاول استدرار عطائه، فلم يمنحه فوجّه إليه هذا الأمر يسأله بذل العطاء ولو قليلا، إذ قد بلغ معه البخل فلم يعط شيئا، وإذا لم يعط القليل فلا يرجى منه الكثير، ومن هنا ندرك أنه يعرض بالمخاطب ويذمه بالبخل والشح فالغرض من الأمر الذم أو التحقير .

- وفى المثال السابع : نجد ابن زيدون يوجه أمره إلى البرق أن يباكر قصر أحبابه بالسقيا والرى ، وأن ينوب عنه فى مساءلتهم هل يقاسون مرارة البعد والحرمان كما يقاسي ؟ وهو أمر خرج عن معناه الأصلى إلى معنى بلاغى هو التمنى ، إذ أن البرق لا يعقل فالأمر متصل بشعور الشاعر وأحاسيسه التى يمتزج فيها الحنين والتشوق والألم بما يعانيه من قسوة الحرمان ولوعة الذكرى .

- وفى المثال الثامن : نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيّه عليه السلام أن يترك له أمر المشركين وأنه سبحانه سيستدرجهم إلى العذاب الذى يستحقونه ، فالأمر هناك لايقصد به ظاهره وإنما يراد به تهديد المشركين .

** *** **

الخلاصـــــــة

** ** **

أ – الأمر البلاغى هو الذى يحمل وراء معناه اللغوى معانى ومشاعر أخرى يريدها القائل وتفهم من كلامه .

١ – كالدعاء ٢ – والتعجيز ٣ – والتحسّر

٤ – والنصح والإرشاد ٥ – والالتماس

٦ – والذم والتحقير . ٧ – والتمنى ٨ – والتهديد

ب – تتضح الأغراض البلاغية من خلال الجو الشعورى المسيطر على القائل ومن القرائن التى تحيط به .

جـ – سر جمال الأمر الأدبى اتصاله بشعور قائله ، كما أنه يجذب السامع بانتقاله من المعنى اللغوى إلى ما وراءه من دلالات ومشاعر.

** ** **

التدريبـــــــات

** ** **

١ – قال أبو العلاء :

صاحِ هذى قبورنا تملأُ الرحـــــ ب ، فأين القبور من عهد عاد؟

خففِ الوطء ، ما أظن أديـم الـ أرض إلا من هذه الأجســـاد

وقبيح بنا وإن قـــدم العهـــــــ ـدُ هـوان الآبـــاء والأجـداد

سـر إن اسطعت فى الهواء رويدا لا اختيـالا علـى رفـات العـباد

أ – ضعى عنوانا يلخص فكرة الأبيات .

ب - ما العاطفة المسيطرة عليها ؟

جـ - ما الغرض البلاغى من الأمر فيها ؟ وما سر جماله فى ضوء القرائن المحيطة به ؟

٢ - لأبى القاسم الشابى من قصيدته (إلى طغاة العالم) :

حذار فتحت الرماد اللهيب ** ومن يبذر الشوك يجن الجراح

أ - اشرحى البيت بأسلوبك .

ب - بينى صيغة الأمر ، ثم وضحى الغرض البلاغى منه .

** ** **

٣ - النهى وأغراضه البلاغية

ما «عنى صيغ النهى ؟ هى مثل الأمر صادرة على وجه الاستعلاء مطلوب بها الكف عن اتيان فعل ما فى الخارج . قد يخرج النهى عن معناه الحقيقى إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وبذلك تسهم صيغ النهى مثل غيرها من الصيغ فى تلوين الأساليب العربية :

** ** **

النماذج :

١ - قال تعالى :

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ .

٢ - أ - قال تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى :

﴿ يابن أم، لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ .

ب - قال المتنبى فى سيف الدولة :

فلا تبلغاه ما أقول فإنه ** شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

٣ - أ - قال إسماعيل صبرى :

لاتقربوا النيل إن لم تعملوا عملا ** فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

ب - قال أبو العلاء :

ولا تجلس إلى أهل الدنايا ** فإن خلائق السفهاء تعدى

٤ - أ - قال الشاعر :

دع المكارم لاترحل لبغيتها ** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاس

ب - قال المتنبى يهجو كافورا :

لاتشتر العبد إلا والعصا معه ** إن العبيد لأنجاس مناكيد

٥ - قال أبو نواس فى مدح الأمين :

ياناق لاتسأمى أو تبلغــى ملكـا ** تقبيل راحته والركــن ســيّان

متى تحطى إليه الرحـل سالمــة ** تستجمعى الخلق فى تمثال إنسان

٦ - قولك لخادمك :

﴿ لا تطع أمرى ولا تقلع عن عنادى ﴾ .

٧ - أ - قال الشاعر :

لاتعرضن لجعفر متشبها ** بندى يديه فلست من أنداده

ب - قال المتنبى فى سيف الدولة :

لاتطلبن كريمـا بعـد رؤيتــه ** إن الكـرام بأسخــاهم يدا ختمـوا

٨ - ولا تبال بشعر بعد شاعره ** قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

** ** **

الخلاصـــــة

** ** **

١ - النهى البلاغى يأتى لأغراض متعددة تتنوع بتنوع المشاعر والجو النفسى المسيطر على القائل منه : الدعاء - الالتماس - الحث - والنصح - التحذير - التمنى - التهديد - الفخر والتعظيم - التيئيس .

٢ - يمكن إدراك هذه الأغراض البلاغية ، وهذه المشاعر فى ظل الجو النفسى الذى سيق فيه النهى ، ومن سياق الأسلوب والقرائن التى تحيط به .

٣ - سر جمال النهى الأدبى أنه ينقل القارىء إلى ما وراء المعنى اللغوى من الدلالات والإيحاءات ولاشك أنه يحدث انتباها وإثارة ويضفى على الكلام قوة وتأثيرا .

** ** **

التدريبـــــات

** ** **

١ - القاسم الحريرى :

لاتقعدن على ضـــر ومسغبـــة ** لكى يقال : عزيز النفس مصطبر

وانظر بعينك هل أرض معطلـــة ** من النبات كأرض حفها الشجر ؟

واستنزل الرى من در السحاب، فإن ** بلــت يداك بــه فليهنــك الظفــر

أ - إلام يدعو الشاعر فى الأبيات ؟

ب - تحدثى عن أغراضها البلاغية فى ضوء القرائن المحيطة بها.

جـ - بينى أنواع الإنشاء فيها ؟

د – بينى رأيك فيها من الناحية الجمالية .

٢ – لأبى جعفر المنصور :

« أيها الناس ، لاتخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية » ولا تسروا غش الأئمة، فإنه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظهرت فى آثار يده وفلتات لسانه، وأبداها الله لإمامه لإعزاز دينه ، وإعلاء حقه، إنا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقّه عليكم، إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزيناه خبىء هذا الغمد ... » .

أ – عينى الخبر والإنشاء فى النص السابق .

ب – بينى الغرض البلاغى من الخبر والإنشاء فيه .

جـ – لماذا جمع الخطيب بين (لن نبخسكم حقوقكم) ، و (لن نبخس الدين حقه عليكم) ؟

٣ – قال البحترى فى مصرع المتوكل على الله الخليفة العباسى :

تخفى له مغتاله تحت عـــزة ** وأولى لمن يغتاله لو يجاهـــره

صريع تقاضاه السيوف حشاشة ** يجود بها والموت حمر أظافـره

أدافع عنه . باليدين ولم يكن ** ليثنى الأعادى أعزل الليل حاسره

أ – ما المشاعر التى تحملها الأبيات ؟

ب – ما الغرض البلاغى من الخبر فى البيت الأول ؟

جـ – كيف صوّر البيتان الثانى والثالث عصر المتوكل ، وما موقف الشاعر منه ؟

٤ – عينى أسلوب الإنشاء فيما يأتى وبينى نوعه وأداته والغرض البلاغى الذى خرج إليه .

١ – قالت الخنساء فى أخيها صخر :

أعينى جودا ولا تجمـدا ** ألا تبكيان لصخر الندى ؟

ألا تبكيان الجواد الجميل ** ألا تبكيان الفتى السيّدا ؟

ب – فصبرا فى مجال الموت صبرا ** فما نيل الخلود بمستطاع

جـ – أرينى جوادا مات هزلا لعلنى ** أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

د –مهلا فلا تيئسن اليوم إن عبست ** لك ليالى وإن ماجب بك الظلم

هـ – رويك لايخدعنك الربيع ** وصحو الفضاء وضوء الصباح

و – رباع الخلد ويحك ما دهاها ** أحق أنها درست ؟ أحق ؟

ز – من للأسرة ؟ أو من للأعنة أو ** من للأسنة يهديها إلى الثغر ؟

٥ – لأبى القاسم الشابى يخاطب الطائر :

يأيها الشادى المغرد هاهنا ** ثملا بغبطة قلبه المســـرور

قبّل أزاهير الربيع وغنها ** لحن الصباح الضاحك المحبور

واشرب من النبع الجميل الملتوى ** ما بين دوح صنوبر وغدير

واترك دموع الفجر فى أوراقها ** حتى ترشقها عروس النـــور

أ – بماذا يناجى الشابى الطائر فى الأبيات ؟

ب – ما اللون الوجدانى الذى أوحى إليه بها ؟

جـ – ما الغرض البلاغى من الأمر وما سر جماله ؟

٦ – عينى فى الأبيات التالية الأسلوب الإنشائى وبينى نوعه وغرضه البلاغى:

أ – ولست أبالى بعد إدراكى العلا ** أكان تراثا ما تناولت أم نسبا ؟

ب – ألستم خير من ركب المطايا ** وأنـــدى العالمين بطـون راح

جـ – لاتطلب المجد إن المجد سلمه ** صعب وعش مستريحا ناعم البال

د – ألا أيها الليل الطويل ألا انجـل ** بصبح وما الإصباح منك بأمثـل

هـ – قال تعالى : ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رُسلِكَ ، ولا تُخْزِنا يوم القيامة ﴾ .

و – قال الشاعر : لا تَنْـهَ عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

** ** **

٤ – النداء وأغراضه البلاغيـــة

** ** **

أ) :

١ – قال هاشم بن عبد مناف (يامعشر قريش ، أنتم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما) .

٢ – قالت والدة لابنتها (أى بنية :فى التأنى السلامة، وفى العجلة الندامة ، فليكن ذلك دستورك فى حياتك) .

٣ – قال والد لولده حسين ينصحه :

أحسين إنى واعظ ومؤدب ** فافهم فإن العاقل المتأدب

٤ – أبو تمام يخاطب الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية :

لقد تركت أمير المؤمنين بها ** للنار يوما ذليل الصخر والخشب

ب) :

١ – المتنبى يخاطب الحُمّى :

أبنت الدهر عند كل بنت ** فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

٢ – قال الشاعر يرثى ابنته :

بادرة نزعت من تاج والدها ** فأصبحت حلية فى تاج رضوان

٣ – قال الشاعر :

يا ليل قد طلت ، فهل مات السحر ** أم استحالت شمسه إلى الفجر؟

٤ – ولحافظ إبراهيم فى رثاء مصطفى كامل :

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة ** فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا

٥ – لشاعر عربى :

أنا يا أخى العربى سهر ** ان وتحت يدى سلاحى

٦ – لإيليا أبى ماضى :

يا أخى لا تمل بوجهك عنى ** ما أنا فحمة ، ولا أنت فرقد

أنت لا تأكل النضار إذا جُعْت ** ولا تشرب الجمان المنضد

** ** **

الخلاصـــــــة

** ** **

١ – إن النداء لطلب الإقبال أو دعوة المخاطب .

٢ – إن له أدوات متعددة منها ما هو لنداء البعيد (يا) ومنها ما هو لنداء القريب كأى والهمزة وقد يكون النداء بغير أداة للدلالة على شدة

القرب .

٣ – قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق والجو الشعورى فيكون لإظهار الألم، أو الحب، أو العبث، أو التحسر والأسى ، أو التمنى إلى غير ذلك من المعانى التى يوحى بها الكلام .

ملحوظة : قد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى (بيا) إشارة إلى علوّ شأنه مثل : يارب أنت الملجأ والمعين ، أو انحطاط درجته أو غفلته مثل : تأدب يا هذا .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو أي مثل قولك : أزوّار بيت الله ادعوا لنا بالخير ، فأنت تناديهم بالهمزة وهم بعيدون عنك لحضورهم في ذهنك .

** ** **

التدريبـــــــات

** ** **

١ – خرجت أداة النداء فيما يأتى عن معناها الأصلي فما المعنى الذى خرجت إليه ؟ وما السر البلاغي فى ذلك ؟

أ – للمتنبى : عيد بأية حلا عدت ياعيد ؟

بما مضى أم الأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم

فليت دونك بيدا دونها بيد

ب – لعلى محمود طه :

إيـــه مصر خذى ما شئته ** ولداعى المجد منا ما يشاء

٢ – بينى أداة النداء ومعناها فى الأمثلة الآتية :

أ) أى بنىَّ كن لغيرك كما تحب أن يكون غيرك لك .

ب) أخالد حاسب نفسك قبل أن تحاسب الناس.

٣ – فى الأمثلة الآتية نماذج للنداء خرجت عن معناها الأصلى فما الغرض البلاغى من النداء فيها ؟

أ – لشوقى فى محمد فريد :

فريد ضحايانا كثير وإنما ** مجال الضحايا أنت فيه فريد

ب – وله فى مصطفى كامل :

يا حب مصر ، ويا شهيد غرامها ** هذا ثرى مصر فنم بأمان

جـ – لأبى القاسم الشابى يخاطب طغاة العالم :

ألا أيها الظالم المستبد ** حبيب الفناء عدو الحياة .

د – ولعبد العزيز المقالح فى أبطال العبور :

يا عابر البحر ما أبقى العبور لنا ** وما عسى تصنع الأشعار والصور؟

٤ – عينى الأساليب الإنشائية فيما يأتى وبينى نوع كل منها وغرضه البلاغى .

أ – يا نفس قد أزف الرحيل ** وأظلك الخطب الجليل .

فتأهبى يا نفسى لا ** يلعب بك الأمل الطويل .

ب – يا ريم قومى الآن ويحك فانظرى

ما للربا قد أظهرت إعجابها .

** ** **

٥ - التَمَنـــــــى

** ** **

١ - قال جرير :

ألا ليت أيام الصفاء جديد ** ودهرا توالى يا بثين يعود

٢ - قال تعالى :

﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون : هل إلى مَرَدٍّ من سبيل ؟﴾.

٣ - قال جرير :

ولى الشاب حميدة أيامه ** لو كان ذلك يشترى أو يرجع

٤ - قال شاعر :

أسرب القطا هل من يعير جناحه ؟ ** لعلى إلى من قد هويت أطير

** ** **

الخلاصـــــــة

** ** **

١ - إن التمنى طلب أمر محبوب مستحيل أو شديد البعد وأداته الأصلية هى (ليت) .

٢ - تستعمل فى التمنى أدوات أخرى لأغراض بلاغية وهذه الأدوات هى : (هل - لعلّ - لو) .

٣ - (هل - لعلّ) لإظهار المتمنى قريبا ممكنا وذلك لشدة الحرص عليه وفرط التعلق به .

٤ - (لو) تأتى لإظهاره بعيدا نادر الحدوث .

٥ - إن الأمر المحبوب الذى يرجى حصوله هو الترجى ويعبر فيه بلَعَلّ.

** ** **

التدريبـــــات

** ** **

١ - بينى المتمنى وأدواته وغرضه البلاغى فيما يأتى :

قا ابن الرومى :

آيام لهوى هل مواضيك عود ** وهل لشباب ضل بالأمل منشد

٢ - بينى المتمنى فيما يأتى والغرض البلاغى من استخدام الأداة فيه:

أ - قال تعالى : ﴿ يا هامان ابن لى صرحا لعلّى أبلغ الأسباب، أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى ... ﴾ .

ب - قال تعالى : ﴿ ياليتنى مِتّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا ﴾،

جـ - قال مسلم بن الوليد :

واها لأيام الصبا وجماله ** لو كان أسعف بالمقام قليلا

د - وقال الشاعر :

فليت الذى بينى وبينك عامر ** وبينى وبين العالمين خراب

٣ - بينى ما فى الأمثلة الآتية من تمن أو ترج وعينى الأداة :

أ - قال الشاعر :

ألا ليت شعرى : هل أبيتن ليلة ** بوادى القرى ؟ انى إذن لسعيد

ب - وقال آخر :

على الليالى التى أضنت بفرقتنا ** جسمى ستجمعنى يوما وتجمعه

جـ - قال تعالى : ﴿ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾ حكاية عن الكفار يوم القيامة .

د - وقال تعالى : ﴿ هل إلى مَرَدٍّ من سبيل ﴾ ؟ .

** ** **

القَصْـــــرُ

تعريفه - طُرقه - طرَفاه

** ** **

الأمثلـــــة :

١ - لايفوز إلاّ المجد . ٢ - إنما الحياة تعب .

٣ - الأرض متحركة لاثابتة. ٤ - ما الأرض ثابتة بل متحركة

٥ - ما الأرض ثابتة لكن متحركة ٦ - على الرجال العاملين نثنى .

** ** **

الشرح :

إذا تأملنا الأمثلة السابقة رأينا أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، والمثال الثانى يفيد تخصيص الحياة بالتّعب ، وهكذا يقال فى بقية الأمثلة .

وبالنظر إلى الأمثلة ندرك أو وسائل التخصيص هى : النفى والاستثناء، وإنما ، والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمى علماء المعانى التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر .

** ** **

الإستنتاج :

١ – القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .

٢ – طرق القصر :

أ – النفي و الاستثناء ، وهنا يكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء.

ب – إنما، ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا .

جـ – العطف بلا ، أو بل ، أو لكنْ ، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها ، وإن كان العطف ببَلْ أو لكنْ كان المقصور عليه ما بعدهما .

د – تقديم ما حقه التأخير . وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم .

٢ – لكل قصر طرفان : مقصور ومقصور عليه .

٣ – ينقسم القصر باعتبار طرفيه قسمين :

أ – قصر صفة على موصوف .

ب – قصر موصوف على صفة .

** ** **

تقسيم القصر إلى حقيقي واضافي

** ** **

الأمثلـــــة :

١ – لا يُرى مصر من الأنهار إلا النيل .

٢ – إنما الرازق الله .

٣ – لا جواد إلا عليّ .

٤ – إنما حسنٌ شجاع .

الشرح :

تأملى المثالين الأولين تجدى القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرت الصفة فى كل من المثالين وجدت أنها لاتفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقا، فإرواء الأرض المصرية فى المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرازق فى المثال الثانى صفة لاتتعدى المولى عزّ وجل إلى سواه، ويسمى القصر فى هذين المثالين قصرا حقيقيا، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصا منظورا فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً .

تأملى المثالين الأخيرين تجدى القصر فى أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفى ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرت المقصور فى كل منهما وجدته مختصا بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شىء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، ولذلك يسمى القصر فى المثالين قصرا إضافيا ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص .

** ** **

الإستنتاج :

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين :

١ – حقيقى : وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً .

٢ – إضافى وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شىء معين .

** ** **

التدريبــــــات

** ** **

بينى نوع القصر ، وطرقه ، وعينى كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتى :-

١ – قال تعالى : « إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب » .

٢ – وقال تعالى : « إياك نعبد وإيّاك نستعين » .

٣ – وقال ابن الرومى يمدح :

معروفه فى جميع الناس مقتسم   فحمده فى جميع الناس لا الغصب

٤ – وقال :

يتغابى لهم وليس يلوق   بل للب يفوق لب اللبيب

٥ – وقال :

يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه   من هزة المجد لا من هزة الطرب

٦ – وقال ابن المعتز :

ألا إنما الدنيا بلاغ لغاية   فإما إلى غَىّ وإما إلى رشد

٧ – وقال :

وما العيش إلى مدة سوف تنقضى   وما المال إلى هالك وابن هالك

٨ – وقال أبو الطيب :

برجاء جودِك يطرد الفقر   وبأن تعارى ينفدُ العمرْ

٩ – وقال :

ليس التعجب من مواهب ماله   بل من سلامتها إلى أوقاتها

١٠ - وقال تعالى :

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

** ** **

الإيجاز والإطناب والمساواة

١ - المساواة

** ** **

الأمثلـــــة :

(١) قال تعالى : « وما تقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عندَ الله»

(٢) وقال تعالى : « ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله » .

(٣) وقال النابغة الذبيانى :

فإنك كالليل الذى هو مدركى

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

(٤) وقال طَرَفة بنُ العبد :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّدِ

** ** **

الشرح :

تأملى الأمثلة السابقة تجدى الألفاظ فيها بقدر المعانى، ولذلك يسمى أداء الكلام على هذا النحو مساواة .

** ** **

الإستنتاج :

المساواة أن تكون المعانى بقدر الألفاظ ، والألفاظ بقدر المعانى، لايزيد بعضها على بعض .

٢ - الإيجـــــاز

** ** **

الأمثلـــــة :

(١) قال تعالى : « ألا له الخلقُ والأمرُ » .

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « الضعيف أمير الركب » .

(٣) وقيل لإعرابى يسوق مالا كثيرا : لِمَنْ هذا المال ؟

فقال : لله فى يدى .

***

(٤) قال تعالى : « وجاء ربك والملك صفًا صفًا » .

(٥) وقال تعالى : « قَ والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم » .

(٦) وقال تعالى : فى حكاية موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب : «فسقى لهما ثم تولى إلى الظلّ فقال رَبِّ إنى لِمَا أنزلتَ إلىّ من خيرٍ فقير، فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجرَ ما سَقَيْتَ لنا » .

** ** **

الشرح :

تأملى أمثلة الطائفة الأولى تجدى أن ألفاظها فى كل مثال على قلتها جمعت معانى كثيرة مزاحمة ، فالمثال الأول تضمّن كلمتين استوعبتا

جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء . والمثال الثانى آية فى البلاغة والحسن ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضيف مالا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المسهب الطويل . وكذلك الحال فى المثال الثالث . وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازا . ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعانى المتكاثرة والأغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل، سمّى إيجاز قصر .

تأملى أمثلة الطائفة الثانية تجدى أنها موجزة أيضا ، وإذا أردت أن تعرفى سرّ الإيجاز فيها فانظرى إلى المثال الأول تجدى أنه قد حذف منه كلمة، إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك ، وانظرى إلى المثال الثانى تجدى أنه حذف منه جملة هى جواب القسم ، إذ تقدير الكلام « ق والقرآن المجيد» لتبعثُنّ. أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة .

ولما كان سبب الإيجاز فى هذه الأمثلة هو الحذف سمى إيجاز حذف.

** ** **

الإستنتاج :

الإيجاز جمع المعانى المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإباة والإفصاح، وهو نوعان :

١ - ايجاز قصير ، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معانى كثيرة من غير حذف .

٢ - ايجاز حذف ، ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف .

** ** **

التدريبـــــات

** ** ** ** ** **

بينى نوع الإيجاز فيما يأتى ووضحى السبب .

١ - قال تعالى :

« وما كان معه من إله ، إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » .

٢ - وقال تعالى :

« خذ العفو وأْمر بالعرف ، واعرض عن الجاهلين » .

٣ - وقال عليه الصلاة والسلام :

« إن من البيان لسحرا » .

٤ - وقال تعالى في وصف الجنّة :

« فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » .

٥ - وقال تعالى :

« ولو ترى إذ فزعوا فلا فوْت » .

٦ - وقال تعالى :

« وإن يكذبوك فقد كُذّبت رسلٌ من قبلِك » .

٧ - وقال صلى الله عليه وسلم :

« الطمع فقر واليأس غنى » .

٨ - وقال علىّ كرّم الله وجهه :

« آلة الرياسة سعة الصدر »

٩ – وقال السموءل :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس إلى حسن الثناء سبيل

١٠ – وقال تعالى فى وصف انتهاء حادثة الطوفان :

« وقيل يا أرض ابلعى ماءك ؛ ويا سماء اقلعى وغيض الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودىّ، وقيل بعدا للقوم الظالمين » .

٣ – الإطنـــاب

** ** **

الأمثلـــة :

(١) قال تعالى : « تنزّل الملائكة والروح فيها »

***

(٢) وقال تعالى : « ربّ اغفرْ لى ولوالدىَ ولمن دَخَلَ بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمناتِ » .

(٣) وقال : « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» .

***

(٤) وقال عنترة بن شداد فى بعض روايات معلقته :

يدعون عنتر والرماح كأنهــا   أشطان بئر فى لَبَانِ الأدهَـمِ

يدعون عنتر والسيوف كأنها   لمعُ البوارقِ فى سحابٍ مُظلِمِ

***

(٥) وقال النابغة الجعدى :

ألا زعمت بنو سعدٍ بأننى - ألا كذَّبوا - كبيرُ السنِّ فانِى

***

(٦) وقال الحطيئة :

تزور فتى يعطى على الحمد ماله

ومن يعطِ أثمان المحامِدِ يُحْمَدِ

(٧) وقال ابن نباتة السعدى :

لم يُبْقِ جودك لى شيئاً أؤمّله

تركتنى أصْحَبُ الدنيَا بلا أمَل

***

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرساً :

صببنا عليها - ظالمين - سياطنا فطارت بها أيدٍ سِراعٌ وأرْجُل

** ** **

الشرح :

تأملى المثال الأول تجدى لفظ « الروح » فيه زائدا ، لأن معناه داخل فى عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة، وانظرى فى المثال الثانى تجدى أن لفظ « لى ولوالدىَّ » زائدا أيضا ، لدخول معناه فى عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية، وهذه الزيادة لم تجىء عبثا ، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التى تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداء الكلام على هذا الوجه يسمى إطنابا .

ارجعى إلى الأمثلة وابحثى فيها واحداً واحداً تجدى طرق الإطناب فيها

مختلفة : فطريقه فى المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خصّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل عموم الملائكة تكريما له وتعظيما لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص .

وطريقه فى المثال الثانى ذكر العام بعد الخاص ، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل فى عمومهما من ذُكر قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده، ومرة مندرجا تحت العام .

وطريقه فى المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » إيضاح للإبهام الذى تضمنه لفظ « الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه فى بيتى عنترة التكرار لتقرير المعنى فى نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض فى الخطابة، وفى موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار لدواعى أخرى، منها التحسّر كما فى قول الحسين بن مطير يرثى معن بن رائدة :

فيا قبرَ معْنٍ أنت أول حُفرةٍ
من الأرض خطّت للسماحة موضِعا
ويا قبر معنٍ كيف واريت جودهُ
وقد كان منه البرّ والبحرُ مُترعـــا

ومنها طول الفصل كما فى قول الشاعر :

لقد علم الحىّ اليمانون أننى إذا قلتُ أما بعدُ أنّى خطيبها

وطريقه فى المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة أو أكثر لا محل لهما من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ . وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو : إنى - وقاك الله - مريض .

وطريقه فى المثالين السادس والسابع التذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، فإن المعنى فى كلا البيتين قد تم فى الشطر الأول ، ثم ذيِّل بالشطر الثانى للتوكيد . وإذا تأملنا التذييل فى المثالين وجدنا بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل فى المثال الأول مستقل بمعناه لايتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل ، أما فى المثال الثانى فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل .

تأملى المثال الأخير تجدى أننا لو أسقطنا منه كلمة « ظالمين » لتوهَّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمى هذه الزيادة فى البيت احتراسات وكذلك كل زيادة تجىء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصودا .

** ** **

الإستنتاج :

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ويكون بأمور عدة منها :-

١ - ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص .

٢ - ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

٣- الإيضاح بعد الإبهام ، لتقرير المعنى فى ذهن السامع .

٤ – التكرار لداعٍ : كتمكين المعنى من النفس ، وكالتحسّر، وكطول الفصل .

٥ – الاعتراض : وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب .

٦ – التذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، وهو قسمان :

أ – جارٍ مجرى المثل إن استقل معناه واستغنى عما قبله .

ب – غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله .

٧ – الاحتراس ، ويكون حينما يأتى التكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم ، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه منه .

** ** **

التدريبـــــــات

** ** **

بينى مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتى :ـ

١ – قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » .

٢ – وقال أيضا : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » .

٣ – وقال الشاعر :

والسعى فى الرزق والأرزاق قد قُسِمت

بغىٌ ألا إن بغى المرء يصرعهُ

٤ – وقال تعالى : « وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين» .

٥ – وقال تعالى : « وقال الذى آمن ياقوم اتّبعون أهدِيكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع * وإن الآخرة هى دار القرار » .

٦ – وقال تعالى : « اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » .

٧ – وقال تعالى : « فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد » .

٨ – وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

وإنّى وإن قُدمت قبْلى لعَالمٌ

بأنّى وإن أخّرت منك قريب

٩ – قال تعالى : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » .

١٠ – وقال أوس بن حجر :

ولست بخابىء أبدا طعاماً حِذار غدٍ لكلّ غدٍ طَعامُ

** ** **

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

